

صورة الجن والشياطين في التمثّلات الذهنية لمجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

The image of the elves and demons in the mental representations of the society of central Maghreb during the middle Ages

رشدي روباش(*)

جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري (الجزائر) rochdi.roubache@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/06/05 تاريخ القبول: 2025/11/24 تاريخ النشر: 2025/12/22

تستهدف هذه الورقة العلمية دراسة حضور الجن والشياطين في التصورات الذهنية وتخيلات سكان المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، من خلال البحث بشكل رئيسي في أصنافهم في التراث العربي الإسلامي وواقع التأليف حولهما. وتأسيسا على هذه المنطلقات سيتم تركيز اهتمامنا على معالجة جملة إشكاليات رئيسية: أولها دراسة سلوك الخوف الذي أفرزه الاعتقاد والتصورات المنفشية حول هذه الكائنات الخفية، معرّجا على علاقة الجنّ بظهور الطاعون وانتشاره، وقضية التعامل مع حالات المسّ من الجن والتداوي منها، والانتقال لعرض مشاهد من تواصل المتصوفة والأولياء معهم في مجالات المغرب الأوسط، وختاما مع معالجة قضية تفشي السحر والتنجيم وموقع هذه المخلوقات الخفية في تطبيقاته، وإذ نحاول من خلال هذه الدراسة الوصول لمخرجات أساسية حول تصورات فئات عريضة من المجتمع للعالم الروحاني وتأثيرها على سلوك الإنسان ومعتقداته.

الملخص

الكلمات الدالة: الجن؛ الشياطين؛ المغرب الأوسط؛ المجتمع؛ الذهنيات.

Abstrac:

This scientific paper aims to study the presence of the elves and demons in the mental perceptions and imaginations of the inhabitants of central Maghreb during the middle Ages, by primarily investigating their types in the Arab-Islamic heritage and the reality of writing about them. Based on these premises, our attention will be focused on a number of main problems: The first is a study of the behavior of fear that resulted from the widespread belief and perceptions about these hidden creatures, touching on the relationship of the elves to the appearance and spread of the plague, the issue of dealing with cases of possession by the elves and treatment from them, and moving on to present scenes of communication between Sufis and saints with the elves in central Maghreb; Finally by

addressing the issue of the spread of magic and astrology and the position of these hidden creatures in its applications, we are trying through this treatment to reach basic conclusions about the perceptions of broad segments of society of the spiritual world and its impact on human behavior and beliefs.

Keywords: the elves ; demons ; central Maghreb ; the society ; mindsets.

1. مقدمة :

لا جَرَمَ أَنَّ الانعطافات الحاسمة التي شهدتها المجتمع وسكانته بالمغرب الأوسط خلال فترات محددة من العصر الوسيط على المستويين الاجتماعي والذهني أثرت أيما تأثير على انطباعاتهم واعتقاداتهم، إذ تقاذفتها عديد الرؤى والتخيلات لتتقدم لنا صورة متشابكة عن تلك التصورات الذهنية، النفسية، والاجتماعية التي كان يتأثر بها إنسان هذا المجال كنتيجة حتمية ومباشرة للأزمات التي كان يتعرض لها، أو وجهات النظر والاعتقادات التي رافقته منذ سنّ مبكرة، ومن قبيل ذلك آراءه وتخيالاته حول الآخر وعالم المخلوقات غير المرئية، ونقصد هنا حضور الجن والشياطين في متخيل وذهنيات أفراد المجتمع وما أنتجه من تصورات، وأفرزه من تنامي للخوف والتوتر وتداعيات ذلك على أنماط سلوكهم وسيورة حياتهم الطبيعية، وبتسليط الضوء على تبلور هذه التداعيات وانعكاساتها على فئات عريضة من المجتمع آثرنا تقفي انعكاسات تلك الاعتقادات وتظاهراتها بطرح جملة من التساؤلات والإشكالات الرئيسية والمتمثلة في: ما موقع الجن والشياطين في التصورات الذهنية وتخييلات سكان المغرب الأوسط؟ إلى أي مدى ساهمت هذه الاعتقادات في تفشي الخوف والاضطراب النفسي بين الساكنة وما حجم تأثيراتها عليهم؟ ما موقف المجتمع من هذه التصورات وما ردود فعلهم؟ كيف أسهم الأولياء والمتصوفة في تخفيف وطأة تأثيرها من خلال ما حملته صور تواصلهم مع الجن وخضوعهم لسلطتهم؟

2. أصناف الجنّ والشياطين في المذونات التراثية العربية والإسلامية.

إنّ الجن والشياطين باعتبارها مخلوقات وجدت قبل الإنسان امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ﴾¹ فقد تمايزت أصنافها وأشكالها، ونجدها أكثر وضوحا في الصورة التي حملتها والمسميات التي تسما

بها بناءً على ما ورد في كثير من النصوص التراثية الإسلامية، إذ آثرنا تقفي هاته المسميات وعرضها في الجدول الموالي:

جدول 01: يوضح أصناف الجنّ والشياطين في المدونات التراثية.

الصف	صورته في المدونات	المصدر
الجن	زعموا أنّ الجن حيوان ناري مشف الجرم من شأنه أن يتشكل بأشكال مختلفة، واختلف في وجود الجن، فمنهم من ذهب إلى أنّ الجن مردها الإنس، ومنهم من ذهب إلى أنّ الله تعالى خلق الملائكة من نور النار وخلق الجن من طبعها والشياطين من دخالها.	القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ² ، ص 292.
إبليس وأولاده	لإبليس خمسة من الأولاد وقد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره فذكر أنّ أسماءهم بيرة والأعور ومسوط وداسم وزنبور، أمّا بيرة فصاحب المصائب، يأمر بالثبور وشق الجيوب، وأمّا الأعور فإنه صاحب الزنا يأمر به ويزينه في أعينهم، وأمّا مسوط فصاحب الكذب، وأمّا داسم فيدخل بين الزوجين ويوقع بينهما البغضاء، وأمّا زنبور فهو صاحب السوق	المصدر نفسه، ص 292.
الغيلان	ما يشبهون بالجن والشياطين، وبأعضائهم وبأخلاقهم وأعمالهم.	الجاحظ، الحيوان ³ ، ج 6، ص 172.
السّعلة	الجمع السعالي، ما يتراءى للناس بالنهار والغول ما يتراءى للناس بالليل، وقال القزويني: السعلة نوع من المتشيطنة مغايرة للغول.	كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى ⁴ ، ج 2، ص 29-31، القزويني، المصدر السابق، ص 296، الجاحظ، المصدر السابق، ج 6، ص 158-161.
الغول	زعموا أنّ الغول حيوان شاذ مشوه لم تحكمه الطبيعة وأنه لما خرج مفردا لم يستأنس وتوحش وطلب القفار وهو يناسب الإنسان والبهيمة وأنه يتراءى لمن يسافر وحده في الليالي وأوقات الخلوات	القزويني، المصدر السابق، ص 295، الجاحظ، المصدر السابق، ج 6، ص 158-161.

عنوان المقال: صورة الجن والشياطين في التمثلات الذهنية لاجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

ص158-161.	فيتوهمون أنّه إنسان فيصد المسافر عن الطريق، قال الجاحظ: الغول كل شيء من الجن يتعرض للفساد ويكون في ضروب الصور والثياب.	
القزويني، المصدر السابق، ص296	نوع من المتشيطنة يوجد بأكتاف اليمن وربما توجد بتهائم مصر وأعاليلها، يلحق الإنسان فيدعوه إلى نفسه فيقع عليه فإذا أصاب الإنسان منه يقول أهل النواحي أمنكوح أم مذعور؟	الغدار
المصدر نفسه، ص296.	نوع آخر من المتشيطنة يوجد في جزائر البحار وهو على صورة إنسان راكب على نعامة يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر.	الدهاب
المصدر نفسه، ص296.	نوع آخر من المتشيطنة صورته كنصف آدمي، زعموا أنّ النسناس مركب من الشق والإنسان يظهر للإنسان في أسفاره	الشق

التعليق:

عكست تصورات الجن والشياطين في الثقافة العربية الإسلامية مسميات عدّة لأصنافهم فمنها الغيلان، السعلاة، الغول، الغدار، الدهاب، الشق، وأشهرها إبليس... الخ، وكل صنف من هذه الأصناف كان له ميزات وخصائص محدّدة، فمنهم من يتصور في صفة حيوانات، حيات وغفاريات، وصنف آخر يطربون في الهواء ويسكنون الصحاري وجزر البحار، وقد حملت صورتهم دلالات توحّي بأشكال غريبة ومخيفة تنبثق عنها غايات السعي لإيذاء الإنسان، إلّا أنّ الملاحظ أنّ التصنيف والكتابة حولهم جذب عديد المؤرخين والمؤلفين، فاشتغرت بعض التصنيفات التي تلمّ بأخبارهم والكلام عنهم وعرض لأقسامهم وأصنافهم، وهو ما سنتعرض له بالدراسة في العنصر الموالي.

3. التّأليف حول الجنّ والشياطين في الثقافة العربية الإسلامية.

ألّف حول الجنّ جملة من التصنيفات والمؤلّفات، منها ما هوّ ضمن كتابات عامة أو متخصصة، إذ عُيِّنَتْ هذه الكتابات بالبحث في تفصيلات مهمة تخصّ: أصنافهم، آثارهم وأحكامهم، أحوالهم ونبذ من أخبارهم... الخ، وقد أثرتا تقني التصنيف العربي الإسلامي حولهم ولملمته في الجدول الآتي:

جدول 2: يوضح جملة من المصنفات والتأليف حول الجن والشياطين عند العرب والمسلمين.

المؤلف	عنوان المصنف	معلومات حول المصدر
أبي عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ/868م)	باب: من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون عزيف الجن، وباب الجِدِّ من أمر الجن.	الحيوان، ج6، ص 172-350.
عبد الله ابن أبي الدنيا البغدادي (ت281هـ/895م)	هواتف الجن.	تح: محمد الزغلي، طبعة المكتب الإسلامي، لبنان، 1416هـ.
أبو بكر محمد السامري (ت327هـ/939م)	هواتف الجنان	تح: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، 2001.
أبي الفرج عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي (ت597هـ/1200م)	باب: ذكر الجن والشياطين وباب ذكر إبليس لعنه الله، ضمن كتاب: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك.	ج1، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص 174-179.
أبو طالب عقيل بن عطية القضاعي الطروشسي (ت608هـ/1211م)	كتاب تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبي والمال القسم الثاني: في الكلام على الجن	تح: مصطفى باجو، دار الإمام مالك، أبو ظبي، 2006، ص 731-790.
محي الدين ابن عربي (ت بعد 638هـ/1240م)	القول النفيس في تفليس إبليس	طبع بمطبعة مصبس، حيدر آباد الدكن، 1309هـ
ابن قسيم الجوزية (ت751هـ/1350م)	إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان	تح: محمد حامد الفقي، ط2، دار المعرفة بيروت، 1975.
محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي (ت769هـ/1368م)	آكام المرجان في أحكام الجنان	ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية،

عنوان المقال: صورة الجن والشیاطین فی التمثلات الذهنیة لاجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الوسیط

1367م)		بیروت، 1988.
عبد الرحمان السیوطی (ت911هـ/ 1505م)	لقط المرجان فی أحکام الجن.	تح: مصطفى عاشور، طبعة مكتبة القرآن، مصر، (د.ت)
عبد الوهاب بن أحمد الشـعرانی التلمسانی (ت973هـ/ 1565م)	كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجن بالجان.	ط1، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر، د.ت

التعليق:

من خلال معطيات الجدول نلاحظ تنوعا في التصنيف حول عالم الكائنات غير المرئية " الجن والشیاطین"، إذ سعت جملة هذه المؤلفات لمعالجة قضايا تتعلق بأقسامهم، أسمائهم، أحکامهم، الكلام عنهم، مصائدهم ومكائدهم، كما أنّ التأليف حولهم تنوع مشرقا ومغربا وتطور من القرن 3هـ إلى ق10هـ، وعليه فإنّ الجنّ بصفته عالم روحاني غيبي لا يدركه الإنسان ولا يراه في صورته الأصلية إلّا أنّه يتصور في أشكال وصور مختلفة من الحيوانات والبشر، كما أنّه يرى الإنسان لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾⁵.

4. الخوف من الجنّ والشیاطین في متخيل ساكنة المغرب الأوسط.

مما لا شكّ فيه أنّه بالموازاة مع عالم الإنس وجد عالم غير مرئي ذو قوى غيبية عرف بعالم الجنّ والشیاطین، إذ يعتبر إيمان المسلمين بالكائنات الخفيّة من المعتقدات التي لازالت مبهمة وغير مستوعبة وفي حاجة أكيدة إلى تقييم تاريخي وفكري خارج أطر الإيمان الديني وتتجسّد هذه المعتقدات في ظواهر الشیاطین والجنّ والعفريت، فكلها أرواح شريرة بدرجات متفاوتة، إذ يعتقد البعض في إمكانية تدخّلها السلبي وأحيانا الإيجابي في حياة البشر⁶، وفي خضمّ هذه المعالجة شاع الاعتقاد بين العامة بالمغرب الأوسط أنّه بصحاري صنهاجة أخلت الجن العمائر و البلاد، إذ تم رؤية نيران للجن وسمع عزفهم وغنائهم، وكونهم يتخطفون الإنس ويحملونهم معهم، وربما يفلت الإنس من بينهم فيرجع إلى أهله فيحدثهم عما رأى، ويقال أنهم يبذلون أولاد

الإنس لذلك يقول عامتها يا مبدول⁷، وفي السياق ذاته ينطبق الأمر نفسه على حال أهل قسنطينة التي كان " يشاهد خارج المدينة بنايات محترمة عتيقة وعلى بعد ميل تقريبا يرى قوس نصر شبيه بالذي يوجد في روما، لكن العامي يظن لحماقته أن هناك قصر تسكنه الشياطين الذين طردهم المسلمون عند مجيئهم إلى هذه البلاد...ويوجد حمام مكون من عين ماء ساخن يتدفق بين أحجار ضخمة ويعيش فيها عدد كبير من السلاحف تعتقد النساء أنها شياطين، وإذا ما أصيبت إحدى النساء بالحصى أو غيرها تقول إن سبب ذلك يرجع إلى السلاحف، وللتخلص من الداء تذبح حينا دجاجة بيضاء تضعها في إناء بريشها الكامل ثم تربط حول الإناء شمعات وتحمله إلى العين حيث تتركه"⁸، وعلى الرغم أن العامل الرئيس الذي كان سببا في الخوف الذي ينتاب الإنسان من الجنّ ما تبّهت إليه كثير من النصوص الشرعية، إذ حدّرت من مكاييد الشيطان ودعت جموع المسلمين للتعوّذ منه، وذلك لقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾⁹، بالإضافة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحَرِّ وَالْمَيْسِرِ وَيُصِدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ﴾¹⁰ إلا أن الخوف الدائم للإنسان من الجن والشياطين كون هذه الأخيرة عدو خفي غير ظاهر لا يؤتمن في غدره يستعمل جميع الأساليب من وسوسة، غواية، غيمة، مسّ... الخ، وحتى أن رؤيته تسببت في الوفاة وهو حال المتصوّف أبي عبد الله الصبّاغ الذي خاطب الجنّي الذي كان يصلّي خلفه في قوله: عسى أن تظهر لي في صورتك التي صورتك الله فيها، فقال له لا تخف يا أبا عبد الله، انظر فإنّي ههنا، فنظر في ركن البيت فرأى شخصا طويلا كثير الوجوه والعيون وهو ينظر إليه، فمكث ثلاثة أيّام لا يقدر على شيء وهاله ما شاهده، فمرض أياما قليلة ثم مات¹¹، ولو أنّ صورة الشيطان في الذهنيات المجتمعية ارتبطت بالوسوسة الدائمة في الصلاة وهو فحوى النازلة التي سئل حولها أبو سالم العقباني(ت880هـ/1475م) عن الحكمة في أن الشيطان إذا سمع الأذان فر منه، وإذا دخل المصلي في صلاته أقبل ووسوسه¹²، فالاعتقاد السائد في مجتمع المغرب الأوسط في قدرة وسلطة الجن على الناس من أكثر المعتقدات شيوعا وتأثيرا، حيث ضمنت المدونات الوسيطية جملة من

القرائن التي تعكس سلطة الجن وتحكمها في مجريات حياة الناس، وما يعكس ذلك تقديس الأماكن الموحشة التي ساد الاعتقاد حولها أنّها أماكن مسكونة من الجن¹³، وهو ما يظهر في مخاطبة أبي عبد الله ابن مرزوق (ت741هـ/1340م) لابنه مخبرا إياه عن علاقته بالجن: "فاحذر يا بني أن تخاف إذا سمعت شيئا... انقطع الحس للجن فبقيت داهشا لا أستطيع حركة حتى طلع النهار، ودخل والدي فوجدني مذعورا، فقال لي: لعلك سمعت شيئا، ألم أقل لك لا تخف؟"¹⁴.

يلتقي المخيال الشعبي مع عقلية تشكيلات عريضة من المجتمع كالفقهاء والعلماء، إذ يعتقد الجميع في تأثير الجان في الإنسان، إذ تتقابل صورته مع صورة الشيطان تقابلا كليًا باعتبار هذا الأخير كائن شرير في جوهره لا يمكن ملاطفته ويستحيل مداراته أو الوثوق به، إنّ العدو اللدود للإنسان لأنّه لا يشتغل إلا على إغواء المؤمن وخداعه وتضليله عن الأعمال الصالحة¹⁵، كما ذهب بعض الفقهاء لاعتبار الصبا شعبة من الجان، وهو فحوى قول المغراوي (ت930هـ/1524م): "وليكن معلم الصبيان حافظا لهم مستيقظا غير غافل عنهم فإنّ الصبا شعبة من الجان"¹⁶، كما يتعاضد ارتباط الفقهاء عندما يتعلّق الأمر بتوضيح ما يميّز الجنّ من الشياطين، فهناك من يعتقد أنّ للشيطان جوهرًا ملائكيًا والبعض الآخر يعتقد في طبيعته الجهنمية¹⁷، ولذلك سعت بعض الأطراف المجتمعية كما شاع في تخيلاتهم واعتقادها للتقرّب للشياطين تفاديا لأذاها وطلبًا لعونها في القتال ضد العدو، إذ يقول أبي عبيد البكري (ت487هـ/1095م) عن بنو ورسيفان¹⁸ من البربر أنهم إذا أرادوا مباشرة الحرب تقربوا بذبح بقرة سوداء للشماريخ وهم عندهم الشياطين ويقولون هذا ذبح الشماريخ ويفتحون أوعيتهم في تلك الليلة من الطعام والعلف فلا يكون له وكاء ولا سداد ويقولون هذا طعام وعلف للشماريخ فإذا غدوا للقتال توقفوا حتى يروا رابع الريح فيقولون قد جاءت الشماريخ أولياؤكم لنصرتكم فيحملون عند ذلك فينتصرون بزعمتهم ويقولون أن ذلك لا يخطيهم وجماعتهم يعتقد ذلك غير مستترين به وهم إذا أضافوا الضيف جعلوا من طعامه للشماريخ ويزعمون أنه يأكلونه الذين يوضع لهم¹⁹، وحول هذا يميز فسترمارك بين مجموعة الشرائح المركبة داخل

المعتقدات المتعلقة بالجن والممارسات المرتبطة بها عند سكان بلاد المغرب، فهي تنحدر بشكل عام من أصل وثني وإسلامي من جهة، ومن أصل شمال إفريقي قرطاجي من جهة ثانية، فالاعتقاد العربي القديم في الجن تمت المحافظة عليه وكان منتشرا في شمال إفريقيا قبل وصول العرب المسلمين إليها، فعلى الرغم من كون هذه المعتقدات قد اندمجت مع ما جاء به الإسلام لدرجة بات يصعب التمييز ضمنها بين الأصيل والدخيل.²⁰

لا مناص أن تؤدي هذه الصور العاكسة لمدى حضور سلطة الجن في المجتمع المغرب أوسطي إلى تفاقم ظاهرة الخوف وتنامي لهواجسه، فكان من شدة وقعها أن تسببت في بعض الأحيان في حدوث الموت لهول ما يرى، ولعل الخوف من الجن والشياطين وتنامي له مسببان رئيسيان، إما لفضاعة الأشكال التي يتصور فيها وإما لوساوسه اللامتناهية مما يسهم في تفشي الاعتقاد بسلطته وما ينجم عنها من أذيته وتفشي للخوف.

5. الطاعون وخز من الجن بين الحقيقة والاعتقاد؟

في سياق التفسير الفقهي لسببية حلول الطاعون وانتشاره بمجالات المغرب الأوسط ومدى تأثيراته وقضائه على أعداد كبيرة من الساكنة ساد الاعتقاد في تخيل تشكيلات عريضة من المجتمع بأن المتسبب الأول في الطاعون هو الجن بناء على ما حملته نصوص شرعية من السنة النبوية وما أتبعها من تفسيرات فقهية، فلئن لم يرد الطاعون في القرآن الكريم، فإن الأحاديث النبوية بشأن قضايا تعامل المؤمنين مع الوباء والطاعون متعددة²¹، إذ ورد عن أبي موسى الأشعري أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال { فناء أمتي بالطعن والطاعون، فقيل يا رسول الله هذا الطعن عرفناه فما الطاعون، قال: وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة }²²، وضمن نفس السياق عرج ابن منظور في مصنفه على كون الطواعين رماح الجن.²³

إن هذا الطرح خلف جدلا واسعا بين جموع الفقهاء فسلوكوا مسلك التحري في حقيقتها²⁴، إذ نزلت مسألة على أبو عبد الله محمد بن القاسم الرصاع (ت894هـ/1489م) مفادها أنّه " من المشتهر عند كثير من الناس أنّ الجنّ يصيب به بني آدم، كأنهم يريدون ما يذكر في الحديث أنّه وخز الجنّ، فهل خرّج هذا الحديث من يعتمد عليه من الأئمة عن طريق

معتبر أو لا، وإذا أؤدم بتعين من خرجه منهم وبلغ عندكم مبلغ الفقه، فهل يجب اعتقاد ما دلّ عليه من ذلك كما عند كثير من الناس وإن كان من أخبار الأحاد أو يقال إنّما هذا في العمليّات وأمّا الاعتقاديّات، فلا بدّ من تواتر مستند في الخبر أو يفرّق فيها بين ما يرجع إلى الأسماء والصفّات... فهل يُساغ الإقرار على هذا الاعتقاد أو يطلب النهي عنه حتى لا يعتقد إلّا ما هو ثابت بلا ريب وبالجملّة ما الذي يقال في هذه المسألة ويعتقد فيها؟²⁵، ولعلّ ما ضمنتها إجابة الفقيه لخير دليل على تفشي الاعتقاد بأذية الجن وذلك في كونها حقّ لاشكّ فيه ولا يكذب بوجوده إلّا كل مرتدّ للقطع بوجوده شرعا، وقد ردّ أهل السنّة عليهم ما ذكره في الصّرع وقالو إنّّه من الجنّ، ولذا شوهد ما يدلّ عليه دلالة قطعية، وأنّ الجنّ قد لايسه وذهب بذلك وأغمي عليه، لكنّ ذكره أنّ الجنّ لا يستولي في الغلبة على الشّخص إلّا إذا كان معه ضعف في نفسه وغلب عليه خلط من الأخلاط ضَعُفَ معها قلبه وذهنه حتى إذا أتى إليه قرينه، سلّطه عليه لوجود القابل وقوة الفاعل²⁶، ولئن عزّز هذا الرّأي ما سلف طرّحه في اعتبار العامل الروحاني-أي الجن-سببا كامنا في اندلاع الطاعون، فلقد أريد من خلال مصنفه تأهिला وإثباتا لموقع الجن في حدوث البوائيات من زاوية الترسّخ الكلّي بوجوديّة ليلزم بأنّه -الجنّ-حقّ لاشكّ فيه-²⁷، ويتقاطع بهذا الاشتغال مع ما ذهب إليه ابن حجر العسقلاني²⁸(ت852هـ/1490م) في مصنفه حول الطاعون.

وبالإضافة إلى الطاعون أُسندت سببية حدوث باقي الأوبئة الفتاكة إلى الجنّ، وهو اعتقاد ساد عند عدد من أولياء المجال الزيّاني على غرار "أبا لجوط" المكّيّ أبي تابرnost، إذ ينقل لنا القلعي نصّا ذا أهميّة حول مخيال العامّة والأوليّاء في وضع تفسيرات للأوبئة والتخلّص منها، وذلك أنّه قال "شكى أهل بلادنا كثرة الأمراض فدَعَوْتُ جماعة من الجنّ لشيخ أبي محمد عبد الخالق بن ياسين فلمّا رأني تبسم، وقال لي سيقود يا أبا تابرnost فسمعت كلاما كثيرا فقلت كيف أحاصم قوما لا أراهم فليقدّموا لي واحدا منهم يقوم بحجته فظهر لي واحد منهم قصير أزرق العينين وعليه قميص وسراويل فقلت لأبي محمد إنّ قوم هذا أضروا بأهل بلادنا فكلهم مرضى فقال ما أضربنا أحدا وما مرضوا إلّا من تغيّر هواء بلادهم"²⁹، وعليه تُعزى هذه

التفسيرات إلى عدم القدرة على تحديد ماهية الطاعون وسبل مواجهته أمام أناس يجتهدون في البحث عن أجوبة لأسئلتهم الدينية، إذ توجد المشكلة على مستوى هذه النصوص والتي هي عادة مشفرة إلى حدّ يمكن معه تجاهل ظاهرة الطاعون أو على الأقل ربطه بالمجال الروحي، إذ أنّ الشخص الذي يمكن الرجوع إليه ليس الطبيب بل الفقيه، فهذا الأخير سوف يعود إلى نصوص الأحاديث النبوية وإلى كلّ الروايات من أجل البحث عن جواب إذا لم يشف المريض، وهنا نجد أنّ ربط الطاعون بالجنّ يعود إلى اعتقاد سائد إلى فترة ما قبل انتشار الإسلام، وهو اعتقاد مفاده أنّ الجنّ هي التي تسبّب هذه الأوبئة برمي مجموعة من السهام على الناس³⁰، بالإضافة إلى ما سبق، شاع الاعتقاد عند كثير من سكان المغرب الأوسط تواجد مغارات وكهوف يسكنها الجن، إذ يعملون على تقديم جملة من الخدمات لهؤلاء السكان بهدف الاستعطاف والتقرب إليهم، فالصورة السائدة في مخيالهم الجمعي أنّ جنّ المغارات لديهم القدرة على إبراء الأمراض المستعصية، التنبؤ، جلب الحظ، وإبعاد سوء الطالع³¹.

6. المسّ والتداوي منه.

انتهج أولياء المغرب الأوسط أسلوب العلاج بالرقى بصفتها علاجاً شرعياً يقوم أساساً على الدعاء وآيات وسور من القرآن الكريم³²، إذ عدّت الرقية من أسس التطبيب الصوفي ومن أساليبه العلاجية، وليس ثمة شكّ في أنّ عزو المرض إلى الجانب الروحي ظلّ محدداً لتمثّلات السلوك الاجتماعي لبعض الأمراض وبالأخصّ مس الجن، لتعبر الرقية عن أدوية روحية تعالج الحالات المرضية شديدة التعقيد والاستعصاء على الطبّ العلمي، حيث لجأت البنى الاجتماعية إلى الرقية بغرض التّطبّب من المرض الروحي³³، وهو ما ألزمت به المصادر الفقهيّة إذ دعت للتحرز من كيد الجن والشياطين عن طريق الالتزام بالآثار الواردة في الأذكار والتي تحرس قائلها من مسّ الجنّ وكيده³⁴، وإذ بادر بعض المتصوفة والرقاة بعلاج من به مسّ حيث قام أبو العباس أحمد بن إدريس البجائي³⁵ (ت بعد 760هـ / 1358م) بقراءة الفاتحة في أذن مُصاب بالجن فتكلم الجن وشفى من عارضه، وسئل أحمد بن إدريس البرزلي ما يقرأ به للجان، فأجاب بأنّه نقل عن شيخه ابن عرفة رقية للجان يقرأ به على المريض³⁶ قوله تعالى: ﴿فَلَا أُفْسِمْ بِمَوَاقِعِ

النُجُوم وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٣٧﴾، وفي ذات السياق لجأ بعضهم للكتابة في فتيلة زرقاء وتطلق فيها النار ويشتمها المصاب فإن أدمت عليه ذلك احترق وهذا الحرق فارتفع حكمه وهو مجرب صحيح وهذا ما يشوب به الجن، أما إذا أريد تشويطه فيكتب في قطعة أو على مزود هذه الخواتم قاض بها بالشوطة مجرب صحيح، وتكتب ﴿يَصَبِّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾³⁸، وهذه من المجربات التي لجأ إليها المرضى للشفاء من المس والتداوي منه واستعان بها أولياء ومتصوفة المغرب الأوسط كنمط استشفائي وذلك باعتباره طباً شرعياً يعتمد على قراءة آيات من القرآن الكريم أو الدعاء وذلك لمعالجة المس أو الصرع من الجن³⁹

بالإضافة إلى ما سبق عرضه استعملت أساليب أخرى منافية للشرع للإبراء من المس إذ عُرف من يدعون بالمعزمين أو الحزازين الذين يُقصدون من أجل طرد الشياطين والجن من المسوسين، ويتم التعزيم بكتابة حروف ورسم دوائر فوق ثور أو غيره، ويخطّ المعزّم على يد المسوس أو جبينه ببعض الإشارات ويعطّره بعطور مختلفة ثم يشرع بعده في الرقية، ويسأل الروحاني عن كيفية دخوله جسم المسوس ومن أين أتى ومن هو وما اسمه، وفي الأخير يأمره بالخروج وقد يكفي أن يعلّق المسوس الحرز فيشفي⁴⁰، وقد وُجدَ من السحرة من يعرفون أسماء الشياطين ألفوها على ألسنة العرب في الجاهلية فكتبوها، وكانت مهنة هذه الطائفة هي العمل على إخراج الشياطين من المسوسين، فإذا عجزوا عن ذلك اعتبروا أنّ الشياطين كفار أو أن الأمر يتعلق بروح سماوية⁴¹، فقد اعتبر بعض الفقهاء الذي يعالج من به مس أو صرع من الجن ليس بساحر⁴²، وهو حال رجل يعالج ويداوي المصاب به ويطلب أخذ أجرة⁴³، أما آخر يعزم بصرع المصروع ويزجر مردّة الجن ويزعم أنه يقتله⁴⁴، وقد نقل لنا ابن الحاج التلمساني تجربته الحوارية مع الجنّ المؤمنين وملوكهم وأشار إلى أنواع العلاجات من صرعهم ومسهم⁴⁵.

عدت الرقية كعلاج شرعي أحد الأساليب الأكثر فاعلية للإبراء من المس من الجن، وقد اقترنت كممارسة وطب روحاني بالأولياء والمتصوفة وذلك اعتباراً للمكانة التي تبوأها هؤلاء بين عامة المجتمع وذهنياته السائدة، إذ كانت لهم السبق في القصد للإبراء من المس وتبعاته.

7. مشاهد من تواصل الأولياء مع الجنّ في المغرب الأوسط.

لعلّ من مظاهر التعامل والتواصل بين الأولياء وعالم المقدس الغيبي ما لمسناه من علاقات بين الوليّ وعدد من الكائنات الغير مرئية، إذ يمكن أن نُصنّف هذه القوى إلى صنفين قوى الخير والشر هذه الأخيرة والتي تجسدها بعض أصناف الجنّ من الأشرار إلى جانب الشيطان الذي سجّل حضوره في تجربة بعض الأولياء، وبخصوص الجن نشير إلى وجود صنف آخر من الأختيار الذي يضم إلى القوى الغيبية التي ترمز إلى الخير⁴⁶، وقبل وضع تفسيرات لطبيعة هذه العلاقة أو الغرض من التواصل آثرنا عرض الحالات التي أمكننا الوصول إليها في تصنيف جداولي كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول 3: مشاهد من تواصل أولياء المغرب الأوسط مع الجن وطبيعته.

الوليّ	النص	دافع التواصل	المصدر
أبو مدين شعيب الغوث (ت594هـ) (م1197م)	كانت له جماعة من الجنّ يصرفهم في جميع الأمور، وكانوا ينزلون برسم خدمته ويلبسون صور الآدميين بحيث يراهم، ويستخدمهم، وكان يسلطهم على الظلمة.	نصرة الضعيف والمظلوم	ابن الطواح، سبك المقال لفك العقال ⁴⁷ ، ص74.
إبراهيم المصمودي التملساني (ت805هـ) (م1402م)	...يقرأ القرآن ويشير بقضيب في يده إلى محلّ الوقف ضاربا على عادة أشياخ التجويد، فقلت: لم يفعل هذا؟ أترأه يقرأ عليه أحد من الجنّ؟ فما تمّ الخاطر حتى قال لي: يا محمد، كان بعض الشيوخ يُجودُّ عليه الجن القرآن.	سماع القرآن وتلاوته	ابن مريم، البستان ⁴⁸ ، ص156.
أحمد أبركان الورنيدي (ت868هـ) (م1463م)	له مكاشفات حدثني بها ولده سيدي محمد، وأنه يقرئ مؤمن الجان.	التعليم	المصدر نفسه، ص91.

عنوان المقال: صورة الجن والشياطين في التمثلات الذهنية لاجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

أبو يعقوب التفريسي (ت681هـ/ 1282م)	... يُقرئ الإنس والجنّ بمسجده والناس يسمعون صوت الجان، فبينما هو ذات يوم يُقرئ الطلبة إذ دخل عليه من باب المسجد حنش ففرّ الحاضرون من هيئته، فقال الشيخ: دعوه دعوه... فقال هذا رسول بعثته قبيلة من الجانّ من أرض العراق، سألوني فأجبتهم عليه.	الـتـعـلـم والاستفسار الرواد ⁴⁹ ، ص 35، ابن مريم، المصدر السابق، ص491.
محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ/ 1489م)	بعض الأولياء وقف على الشيخ، فأخبره أنه لقي بعض المؤمنين من الجانّ، فقال له: قل للشيخ سيدي محمد السنوسي... بعث محمد بن علي التالوتي إلى محمد السنوسي يوما، وقال له: إن جماعة من الجان المؤمنين اجتمعوا عندي، وقالوا لي: اطلب سيدي محمد السنوسي أن يجعل لنا دولة في البردة... فحضر الجان حتى ختمها.	النصيحة المالاي، المواهب القدوسية ⁵⁰ ، ص108.
أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن مرزوق (ت741هـ/ 1340م)	إن الجان يركون عليه في الليل، وربما يجتمعون على طرف ثوبه ويحدقون به فيطردهم بيده فيهربون... قال: لا يتركوني أشغل بنفسي. كان ينام أول الليل نوما خفيفا، وكان له خشوع، وإذا زاد يسيرا على المعتاد من النوم أيقظه رفيقه وصاحبه من مؤمني الجن... كان يقرع عليه باب البيت قرعا خفيفا، ويقول: يا أبا عبد الله هذا وقتنا... انقطع الحس للجن فبقيت داهشا لا أستطيع حركة.	الحـب والتعلق بالشيخ الايقاظ للصلاة وتلاوة القرآن ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص156.
أبو علي حسن المسيلي (ت حوالي 580هـ/)	كان يأتي إلى الجامع الأعظم في الثلث الأخير من الليل للتهجد وكان بعض من يتجسس عليه فسمع تجويد القرآن عليه، فقليل إنهم مؤمنو الجن، وهذا كثير الاشتهار عنه رحمه الله.	قراءة القرآن وتلاوته الغبريني، عنوان الدراسة ⁵¹ ، ص 34.

1184م)	أبي محمد عبد الخالق بن ياسين	فدعوت جماعة من الجنّ لشيخي أبي محمد عبد الخالق بن ياسين...	الحوار حول الوباء	الصباغ القلعي، بستان الأزهار، ص/777
إبراهيم وجماعة من أكابر الأولياء.	كان لهم أصحاب من مؤمني الجنّ، وانقياد الجنّ للأولياء وبذلهم السمع والطاعة لهم وحضورهم في السِرِّ لسماع الذكر والوعظ وتوبة كافرهم وفاسقهم أمر تواترت به الحكايات عن القوم وأحوال الأولياء.	سماع الموعدة والتوبة.	المصدر نفسه، ص/778	
أحمد بن يوسف الملياني (ت931هـ/1524م)	قال أحدهم: ذهب مع الزيتوني مع أخي سيدي محمد الملقب أفغول إلى مليانة وهو مسافر إلى الحج وأردنا الرجوع لأهلنا فقال: يا عمار إنما طلبت على مشيكما لكي تنالا مني البركة، وأما أنا فلا أخاف من أحد معي من الملائكة كذا ومن الجن المؤمنين كذا؟	الرفقة والمصاحبة	نفسه، ص551	
من مناقب سيدي أحمد بن يوسف ما حدثني به بدوع الكثيري المذكور قبل هذا أنّ الفقيه العالم الصالح سيدي داوود بن يحرثن الكثيري حدثه وذلك أنه قال كان لزوجتي قرين من الجن يصارعها إلى ذات يوم أنطقه الله فيها بكلمته ومن جملة ما قلت له هل أنت من خدام الشيخ سيدي أحمد بن يوسف؟ قال له نعم... وأقررت به بإمرة الجني وبمقالته فقال صدق وذلك من خدامنا من مؤمني الجن	خدمة الولي	نفسه، ص674-675		
رأى واحد من أصحابنا رجلا من الجن المؤمن فنظر إليه وقال: نحن ألف رجل من الجن المؤمن كل يوم نزور الشيخ سيدي أحمد بن يوسف وتعلم منه	التعلم والقراءة عند الولي	نفسه، ص775		

عنوان المقال: صورة الجن والشياطين في التمثيلات الذهنية لمجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

محمد العنصري العربي	قال: ذلك رئيس من رؤساء الجن المؤمن من خدامنا أتى إلينا زائرا، وقد قدمنا قبل هذا خدمة الجن للأولياء الصالحين.	الخدمة	بستان الأزهار، ص855
ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/ 1379م)	وطلبنا الرجل الذي ناظرني فو الله ما وقعنا له على خبر ولا في المركب من رأى صفته فعلمت أنه شيطان.	مناظرة	ابن مرزوق، المسند ⁵² ، ص484/.
أبي عبد العزيز الركوني	في ابتداء أمري أتاني آت، فقال: اتبعني، فلم أدر أجني هو أم إنسي؟ فاتبعته وأنا أمشي خلفه... فذهبت إلى عبد العزيز وصليت معه الصبح، فقال لي: رأيت الكعبة يا مهدي وبين السلامة، تحفظ من الشيطان لا يغرنك؟	السفر واتباعه في طريق الحج	أبي عمران المازوني، صلحاء وادي شلف ⁵³ ، ص430- 431

التعليق:

كان للجنّ حضور معتبر مع بعض أولياء المغرب الأوسط، فقد حفظت لنا النصوص المصدريّة حضور الجنّ في توثيق لكراماتهم، ومن جملة الخلاصات والنتائج التي توصلنا عليها من خلال ما ضمنتها معطيات الجدول ما يلي:

- تعتبر المدونات المنقبيّة الفضاء الأكثر حفظا للنصوص المتعلقة بتواصل الولي مع الجنّ، ولعلّ ذلك يعود إلى كون الصلاح الذي اشتهر به بعض الأولياء استقطب إليهم حتّى الصالحين من مؤمني الجنّ لأسباب تتعلق بقراءة القرآن وحفظه أو الصلاة أو غيرها من الأعمال الصالحة.

- أحيطت بهذه الروايات الكثير من المبالغة والخرافات وارتبطت أكثر بالفكر الأسطوري، ولعلّ الوسط المفعم بالمشاكل اليومية والمعاناة من الأمراض العضوية والروحية أسهم في بروز هذا الاعتقاد وانتشاره بين العامة.

- لم يكن الفكر الصوفي والاعتقاد في خوارقه وكراماته سوى جزء من المعتقد الشعبي بأفكار غيبية تعود إلى ظاهرة الخوف وظروف تاريخية سادتها الاعتباطية التي عاشها المجتمع، وشكّلت بالنسبة إليهم وسيلة للهروب من واقعهم المتأزم، فساد الاعتقاد بمخاطبة الجن والأرواح وغيرها

من الظواهر المستندة إلى الاعتقاد في القدرات الخفية والخرافة⁵⁴، وفي ذلك تقول العامة: "جن رحا، أسود مغبر" ومعنى ذلك أنّ من تخيل الجن في الأرحاء والحمامات وعدم إقدام الناس على دخولها منفردين بالليل لا سيما في الظلام⁵⁵.

-جسد قطاع التصوّف والولاية أفسح ميدان لنشاط قطاع الخيال والحلم في تناغم وانسجام مع التصوّر الإسلامي الذي يعتبر بدوره تواصلا للتصور العربي لما قبل الإسلام، لم يكن على الولي أدنى حرج في التعامل مع الغيبات، إن الذهنية الجماعية تطلب ذلك وترى ذاتها في ذلك التواصل العجيب بين العالمين، أن يتعامل الولي مع الخوارق ليس أمرا غريبا، أليس الاعتقاد بوجود كائنات غير مرئية عنصرا من عناصر الإيمان؟⁵⁶، إذ غلب على النمط الذهني لفئات عريضة من مجتمع المغرب الأوسط الاعتقاد ببعض التصورات والممارسات والسلوكيات الاجتماعية، فاتخذت لذلك مظاهر عديدة غلب عليها طابع التهويل.

-موقف الفقهاء القائم على النهي اتجاه الاعتقاد بالجن كان سبيله الذود عن تعلم الخرافات والطقوس التي مآلها جلب الجن، وهو فحوى النازلة التي أوردتها الونشريسي عن رجل يُعرّف بعلم وعنده كتب فيها جلب الجن وأمواهم والعفاريث، ويعزم بصرع المصروع ويزجر مرده الجن، ويعزم أنّه يقتله⁵⁷.

8. التفكير السحري وموقع الجن والشياطين في تطبيقاته.

لا توجد في تاريخ المغرب الإسلامي حركة أكثر غموضا وإبهاما من حركة السحرة، ولا غرو فإنّ المؤرخين اعتبروا مثل هذه الظواهر مروقا وخروجا على الشريعة والسنة، فصبوا جام غضبهم على أصحابها، ولم يوردوا أخبارها إلا بحيطه وتكثّم كبيرين، ومن ثمّ لم يخصصوا لها سوى فقرات هزيلة لا تتناسب مع الدور الخطير الذي لعبته في خارطة تاريخ العقلية المجتمعية⁵⁸، وهو حال بعض ساكنة المغرب الأوسط ممن سيطر عليهم فكر الغيبات والروحانيات، وهو ما لاحظته ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) في قوله: "وحسن لهم الشيطان الغوايات وزين لهم الضلالات حتى صارت طبائعهم إلى الباطل مائلة"⁵⁹، وقد انتبه أبو عبد الله محمد بن قاسم العقباني (ت871هـ/1467م) لتغلغل الممارسات السحرية في الأوساط الاجتماعية في قوله:

وقد شاهدناهم في كثير من الأمصار والأقطار، وهي عندهم صناعة معلومة لها مراتب من الحيل والتخيل والمكدات وإيهام العقول، تنقسم على وجوه كثيرة من بعضها الطب وأنواع العلاج وبيع الخروز وادعاء القيام بالسحر وأشياء من نحو ذلك كثيرة يتوصلون بها إلى أكل الأموال وارتكاب الفواحش ويُبهرجون بكثير من ذلك على الخواص والعوام ويدخلون الوهم والعِلل على صحاح الأجسام⁶⁰، ولعل خير دليل على ذلك أن أحد النساك بالبطحاء اشتهر في تلمسان إلى أن أصبح يعظمه الأعراب ويقدرونه حتى أن الملك أصبح يخشاه، وذلك أنه كان يحوز كتباً خاصة بالسحر محاولاً أن يبرهن على أنه علم⁶¹، ومما ساد في اعتقادهم أن الكهانة كانت مقترنة بمطالعة الغيب والإخبار بالحوادث المستقبلية والماضية، ويزعم أن لكل كاهن رثباً من الجن يتبعه ويسترق إليه السمع ويأتي له بالأخبار⁶².

لا جرم إن أقررنا أن ظاهرة ممارسة السحر في بلاد المغرب قاطبة تُنسب إلى الأقليات الدينية وعلى الأخص اليهود منهم، إذ يُنظر على أن المسيحيين ورثوا عمل السحر عن عيسى عليه السلام لأنه قد أحى الموتى، أما اليهود ورثوا قسماً من القوة والسلطان عن أنبيائهم خاصة النبي سليمان، إذ هو إرث لا ينفصل عن تقاليدهم⁶³، وهو ما تجلّى في الواقع الاجتماعي للمغرب الأوسط، إذ يظهر ذلك في نازلة استفتي عنها الفقيه أبو الفضل قاسم العقباني حول ظهور ساحر يهودي بقلعة هواة بتلمسان سنة 849هـ/1445م واشتغاله بأعمال أمثاله اليهود⁶⁴، كما تحمل مسألة أخرى أن رجلاً عنده كتب فيها جلب الجن وأموالهم والعفاريت ويعزم بصرع المصروع ويزجر مرده الجن، ويزعم أنه يقتل الجن⁶⁵، حتى أن كثيراً من ممارسي السحر يتقربون للجن والشیاطین بالخدمة لتحقيق مآلاته⁶⁶، ولقد اعتبر إدموند دوتيه من خلال معانيته أن سكان بلاد المغرب لا يزالون يعتبرون الطبيب ساحراً، وأن الطب ابن السحر حتى في وقتنا الحاضر، فالطب في شمال إفريقيا قلماً يميز بين السحر وصرع الجن⁶⁷، والسحر كممارسة عرفته جميع الشعوب بما في ذلك اليهود والنصارى، فلقد كان المغاربة يعيشون في ذلك مثل السواد الأعظم، كما أن رجال الدين كان لهم دور في الحفاظ على معتقدات كالسحر⁶⁸.

وعليه، فإنّ الكهانة والتفكير السحري يرتبط أكثر بحضور الجن والشياطين وذلك لكونها تسترق السمع وتلقيه على ألسنة الكهان فيؤدون إلى الناس الأخبار بحسب ما ورد إليهم⁶⁹، إذ في كثير من الحالات يصاب المسحور بالجنون، وهو ما يدلّ عليه قول ابن خلدون: "وأما المجانين فنفسهم الناطقة ضعيفة التعلّق بالبدن لفساد أمزجتهم غالبا وضعف الروح الحيواني فيها... وربما زاحمها على التعلّق به روحانيّة أخرى شيطانيّة تنشبّ به وتضعف هذه عن ممانعتها فيكون عنه التخبط فإذا أصابه ذلك التخبط إمّا لفساد مزاجه من فساد في ذاتها أو لمزاحمة من النفوس الشيطانيّة"⁷⁰، وربما العرافون الذين يجعلون الماء في قدر لماع ويرمون فيه قطرة زيت فيصير شقّافا يرون فيه-حسب زعمهم- كما يرون في مرآة جماعة من الشياطين بعضهم خلف بعض، كأهمّ كتاب جيش تعسكر وتضرب الخيام، يسلك بعضهم طريق البحر وبعضهم طريق البرّ، وعندما يرى العرّاف أنّهم قد استراحوا يطلب منهم ما يودّ معرفته، فيجيبون بإشارات باليد أو العين، ومن هؤلاء العرّافين من يضع أحيانا قدرا بين يدي طفل عمره ثمانية أعوام أو تسعة، ويسألونه هل رأى الجن الفلاي أو غيره، فيجيبهم الطفل بنعم، لكنهم لا يدعونه يتكلم وحده، وكانت هناك أيضا عرّافات ممّن يوهن العامة أنّهن مرتبطات بصدقة مع شياطين من كل نوع، حُمُر وبيض وسُود، وعندما يتبنّان بشيء من الأشياء يتطيّن بعطور مختلفة روائحها، فيدخل فيهن الشيطان الذي دَعونه حسب زعمهنّ ويُعيّرن حينئذ أصواتهنّ ليُهمّ أنّه المتكلّم فيهنّ، والشخص الذي يأتي لشيء يريد أن يعرفه يطلب ذلك الروحاني بكثير من الاعتبار والضّراعة، فإذا حصل على الجواب ترك هدية للشيطان وذهب إلى حال سبيله⁷¹.

من الممارسات السحرية أنّ بعض الأمّهات أو القابلات يقبلن على بعض الممارسات السحرية في اعتقادهنّ أنّها تحمي ولدها الصغير، من قبيل أنّها تجعل السكين التي قطعت بها سرّة المولود عند رأسه مادامت أمه جالسة عنده فإذا قامت حملتها معها تفعل هذا مدة أربعين يوما ويعلن ذلك لثلاث يصيبها شيء من الجان، كما في اعتقادهنّ يأخذن شيئا من الملح ويصبغن بعضه بالزعفران ويخلطن فيه شيئا من الكمون الأسود ويوقدون الشمع الذي كان عند رأسه وينثرن البخور في البيت ويزعمن أنه ينفع من الأمراض والعين والجان والشر كله⁷².

تعتبر الممارسات السحرية دربا من الدروب الممهدة بفعالية لبزوغ الأمراض، كما وأنها من المشكلات المرضية في إطار معالجة وتطبيب المرضى ببعض الأساليب والطقوس الروحانية الغيبية كالاعتماد على الشياطين والجن والتزلف إليهم بأنواع القرب القولية والفعلية، وقد استطلت حلقات السحر على جغرافية المغرب الأوسط من خلال ممارسة مزدوجة تعاطتها أطراف اثنية وعرقية تعكس التمرس في هذا القطاع الروحاني⁷³، فنتيجة لانصهار بعض التشكيلات الاثنية في المجتمع الإسلامي لاسيما في تلمسان على غرار اليهود واختلاطهم بثقافتهم وعاداتهم فكانوا يشتغلون بالكثير من الأعراف والخرافات التي كانت منتشرة في زمانهم، والتي أخذوها من العرب والبربر مثل تشويه النساء وجوههن بموت عشيرتهن والإيمان بسحر الجن والثقة في فعالية الطيور البيضاء الموضوعة تحت فراش المرضى⁷⁴... الخ يمثلا انعكاسا فعليًا للمعتقدات والممارسات السائدة عند بعض التشكيلات من المجتمع المغرب الأوسطي.

9. خاتمة:

لعل ما سعت إليه هذه الورقة العلمية إزالة الغموض حول بعض التصورات والاعتقادات السائدة عند سكان المغرب الأوسط حول صورة الجن والشياطين والتي تغلغلت في ذهنيات تشكيلات عريضة من المجتمع، ولئن أفرزت دراستنا هاته الوصول لجملة من النتائج والمخرجات الأساسية كما هو موضح في النقاط الآتية:

- حضر الجن في ذهنيات أفراد مجتمع المغرب الأوسط في صور عديدة، إذ اعتبره البعض المتسبب في الطاعون والأمراض الفتاكة، كما شكل مسّ الجن لبعض الأفراد مشكلة روحانية لجأ على إثرها من به مسّ للرقية والعلاج عن الأولياء والمتصوفة كسبيل للتخلص منه.
- أفرز الاعتقاد السائد حول الجن والشياطين تناميا لشعور الخوف والارتباك لدى الكثير من ساكنة المغرب الأوسط وهو الأمر الذي دعاهم للتحرز من المناطق الموحشة وأماكن الخلوة، والايان بكثير من الأساطير المتداولة حول العالم الغيبي الروحاني وقدرة الكائنات غير المرئية على إيذاء البشر.

- حملت الكثير من النصوص المنقوبة والتراجمية دلالات ومشاهد لتواصل بعض أولياء ومتصوفة المغرب الأوسط مع الجن المؤمن بدافع معين وعلى الأرجح يكون للتعلم والاستفسار وقراءة القرآن، نصرة مظلوم، خدمة الولي ومصاحبته، المناظرة... الخ، وهو الأمر الذي يعكس تصورات كثيرة حول كرامات هؤلاء التي تجاوزت المعقول إلى التواصل والتعامل مع العالم الغيبي والروحاني.

- مؤدّى الاعتقاد بأذية الجن والشياطين للبشر استثمارها فئة السحرة والمنجمون للتقرب من هذه الكائنات والتغلغل في العالم الروحاني لمحاولة إدراك أغراضهم الدنيئة عن طريق ممارسات سحرية يستعمل فيها الجان لتثبيت أفعالهم، كما أنّ الشيطان كمخلوق غير مرئي لديه القدرة على خداع البشر وتشجيعهم على ارتكاب المعاصي.

10. قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أ-المصادر:

- 1- ابن أبي الدنيا عبد الله البغدادي (ت281هـ/895م)، **هواتف الجن**، تح: محمد الزغلي، طبعة المكتب الإسلامي، لبنان، 1416هـ.
- 2- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد البغدادي (ت597هـ/1200م): **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ج1، ط2، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.
- 3- ابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي (ت737هـ/1336م): **المدخل**، ج3، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.
- 4- -----: **شموس الأنوار وكنوز الأسرار الكبرى**، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- 5- ابن الطواح عبد الواحد بن محمد بن عبد العزيز التونسي (ت بعد 718هـ/1318م): **سبك المقال لفك العقال**، ط2، تح: محمد مسعود جبران، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، 2008.

- 6- ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الشافعي العسقلاني (ت852هـ/1448م): بذل الماعون في فضل الطاعون، تح: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، السعودية، 1991.
- 7- ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت241هـ/855م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج32، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، د.ب، 2001.
- 8- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1406م): كتاب العبر وذيوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000.
- 9- -----: مقدّمة ابن خلدون، ط7، ج1، تح: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للنشر، مصر 2014.
- 10- ابن خلدون يحيى ابن محمد الحضرمي (ت780هـ/1378م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، طبع بمطبعة فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903.
- 11- ابن سلامة عيسى البسكري (حي 860هـ/1456م): اللوامع والأسرار في منافع الأخبار، مخطوط بمكتبة عبد العزيز العائنة، نسخة مصورة عن موقع www.Ahlalhadeeth.com. رقم: 567.
- 12- ابن عربي محي الدين (ت بعد 638هـ/1240م): القول النفيس في تفليس إبليس، طبع بمطبعة مصبس، حيدر آباد الدكن، 1309هـ.
- 13- ابن فرحون القاضي إبراهيم بن نور الدين المالكي (ت799هـ/1396م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ط1، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.
- 14- ابن قيم الجوزية (ت751هـ/1350م): إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ط2، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة بيروت، 1975.

- 15- ابن مرزوق أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني (781هـ/1379م) المناقب المرزوقية، ط1، تح: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2008.
- 16- -----: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريّا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعيداد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الكويت، 2014.
- 17- ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشريف المديوني (ت1014هـ/1605م): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ط1، تح: عبد القادر بوبايا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.
- 18- ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري (ت711هـ/1311م): لسان العرب، ط6، ج9، دار صادر، بيروت، 2008.
- 19- البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- 20- التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى المعروف بابن الزيات (ت617هـ/1220م): التشوف إلى رجال التصوّف واخبار أبي العباس السبتي، ط2، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997.
- 21- التبتكي أبو العباس أحمد بابا بن أحمد التكروري (ت1036هـ/1626م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 1989.
- 22- -----: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج1، تح: محمد مطيع، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 2000.
- 23- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت255هـ/868م): الحيوان، ج6، تح: عبد السلام هارون، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1967.

- 24-الدميري كمال الدين (ت808هـ/1406م): حياة الحيوان الكبرى، ج2، تح: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 2004.
- 25-الرصاع أبو عبد الله محمد بن القاسم بن أبي يحيى الأنصاري (ت894هـ/1489م): الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، ط1، تح: محمد حسن، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007.
- 26-الزجالي أبو يحيى عبيد الله بن أحمد القرطبي (ت694هـ/1294م): أمثال العوام في الأندلس، ج1، تح: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، طبع بمطبعة محمد الخامس، فاس المغرب، 1975.
- 27-السامري أبو بكر محمد (ت327هـ/939م)، هواتف الجنان، تح: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، 2001.
- 28-السيوطي عبد الرحمان (ت911هـ/1505م): لقط المرجان في أحكام الجان، تح: مصطفى عاشور، طبعة مكتبة القرآن، مصر، (د.ت).
- 29-الشبلي محمد بن عبد الله الدمشقي (ت769هـ/1367م): آكام المرجان في أحكام الجان، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.
- 30-الشعراني عبد الوهاب بن أحمد التلمساني (ت973هـ/1565م): كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان بالجان، ط1، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر، د.ت.
- 31-الصباغ أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي القلعي (كان حيا 962هـ/1555م): بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار، تحقيق ودراسة: عثمان مجدوبي، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2023/2022.
- 32-العقباني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد (ت871هـ/1467م): تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، نشره بمجلة الدراسات الشرقية، 1965-1966، المعهد الفرنسي، دمشق، سوريا، 1967.

- 33-الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت704هـ/1304م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ط2، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979.
- 34-القزويني زكريا بن محمد (ت683هـ/1283م): عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، ط1، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2000.
- 35-المازوني أبو زكريا يحيى بن موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي (ت883هـ/1478م): الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ج1، تح: مختار حساني، مر: مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 36-المازوني أبو عمران موسى بن عيسى المغيلي (ت833هـ/1429م): صلحاء وادي شلف، تح: نور الدين غرداوي، منشورات دار الخلدونية، الجزائر، 2017.
- 37-المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين (ت بعد 345هـ/956م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 2005.
- 38-المغراوي أحمد بن أبي جمعة الوهراني المعروف بشقرون (ت920هـ/1515م): المغراوي وفكره التربوي من خلال كتابه جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان، ط2، تح: عبد الهادي التازي، منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012.
- 39-الملاي أبو عبد الله محمد بن عمر بن إبراهيم (كان حيا 897هـ/1491م): المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، تح: علال بوريق، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2011.
- 40-الوزان الحسن بن محمد الفاسي (ت956هـ/1548م): وصف إفريقيا، ط2، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

- 41- الونشريسي أحمد بن يحيى بن محمد (ت914هـ/1508م): المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي وآخرون، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.
- 42- بن عطية أبو طالب عقيل القضاعي الطروشني (ت608هـ/1211م): كتاب تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل، تح: مصطفى باجو، دار الإمام مالك، أبو ظبي، 2006.
- 43- مجهول (عاش في ق 6هـ/ 12م): كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1986.
- 44- ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت626هـ/1228م): معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، 1977.
- ب. المراجع:
- 45- أستيتو محمد: الفقراء في المغرب نماذج من القرنين 16 و 17م، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
- 46- الألباني محمد ناصر: صحيح الترغيب والترهيب، ط1، ج2، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2000.
- 47- البدوي أحمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978.
- 48- الزعفراني حاييم: يهود الاندلس والمغرب، ج1، تر: أحمد شحلان، دار مرسوم، الرباط، 1996.
- 49- بوجرة حسين: الطاعون وبدع الطاعون، الحراك الاجتماعي في بلاد المغرب بين الفقيه والطبيب والأمير (1350-1800)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.
- 50- تيتاو حميد: الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني 609-869هـ/1212-1465م إسهام في دراسة انعكاسات الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية

- والذهنية، منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية (سلسلة أبحاث)، الدار البيضاء، المغرب، 2009.
- 51- سعيد محمد: الولاية والصالح بإفريقية في العصر الوسيط الأول، ط1، مجمع الأطرش لنشر وتوزيع الكتاب المختص، تونس، 2018.
- 52- لطيف محمد العادل: الخوف ببلاد المغرب في العصر الوسيط، ط1، زينب للنشر، نابل، تونس، 2019.
- 53- منديب عبد الغني: الدين والمجتمع دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
- ج- الرسائل الجامعية:
- 54- بقرار منير: سوسيولوجية المرض والتطبيب بالمغرب الأوسط (ق6-10هـ/12-16م)، مذكرة ماستر، قسم التاريخ والآثار، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، 2016/2015.
- 55- بوحلوفة محمد أمين: أهل الذمة في المغرب الأوسط من خلال النوازل الونشريسي، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2014.
- 56- دهمش سهيلة: المقدس في ذهنية ساكنة المغرب الأوسط بين المعتقدات والطقوس (ق7-9هـ/13-15م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2023/2022.
- 57- غزالي عبد العالي: المجتمع التلمساني الزباني دراسة للعادات والتقاليد والأعراف من القرن7هـ/13م حتى القرن10هـ/16م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2021/2020.

58-مزدور سمية: المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)، مذكره ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008.

د-المقالات والكتب الجماعية:

59-بقرار منير: الحضور الكرامي العلاجي في الأدب المنقي بالمغرب الأوسط -دراسة العلاقة بين الولي الصوفي والمريض-(ق6-10هـ/12-16م)، ضمن كتاب: أضواء على فئات الظل والمجالات المهمشة بالمغرب الأوسط في عصره الوسيط، تنسيق: رضا بن النية وخالد حموم، ط1، ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2023.

60-بوتشيش إبراهيم القادري: حركة المتنبيين والسحرة في المغرب الإسلامي: إعادة تقويم لحركة حاميم خلال القرن 4هـ، ضمن كتاب: المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي إشكاليات نظرية وتطبيقية في التاريخ المنظور إليه من أسفل، ط1، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.

61-جلجلي سائلة وشخوم سعدي: حرز في العلاج بالطب الروحاني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج06، ع12، ديسمبر 2020.

62-سوليت: الطاعون من منظور فقهي نصّ ابن حجر العسقلاني حول الطاعون أنموذجا، تعريب: عبد العزيز بل الفايضة، ضمن كتاب: الأزمات والهشاشة بالمغرب مقاربات متقاطعة، أعمال مهداة للأستاذ محمد أستيتو، تنسيق: مصطفى نشاط وآخرون، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، مطابع الرباط نت، المغرب، 2019.

63-عبدولي سعيد الحسين: ميكروسوسيولوجيا الجريمة من خلال الممارسات السحرية والشعوذية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة حمه لخضر الوادي، ع5، فيفري 2005.

64-مزدور سمية: الأزمة والولاية الصوفية في المغرب الأوسط (ما بين القرنين 6-10هـ/13-16م)، مقال ضمن كتاب مغرب أوسطيات، إشراف: علاوة عمارة، ط1، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، 2014.

11. الهوامش:

* المؤلف المرسل.

- ¹ سورة الحجر، الآية 26-27.
- ² ط1، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2000.
- ³ تح: عبد السلام هارون، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1967.
- ⁴ تح: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 2004.
- ⁵ سورة الأعراف، الآية 27.
- ⁶ محمد العادل لطيف، الخوف ببلاد المغرب في العصر الوسيط، ط1، زينب للنشر، نابل، تونس، 2019، ص 142.
- ⁷ مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1986، ص 179.
- ⁸ الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ط2، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2، ص 58-59.
- ⁹ سورة يوسف، الآية 5.
- ¹⁰ سورة المائدة، الآية 95.
- ¹¹ ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف واخبار أبي العباس السبتي، ط2، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997، ص 275-276.
- ¹² أبو زكريا يحيى المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح: مختار حساني، مر: مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ج1، ص 216.
- ¹³ سهيلة دهمش، المقدس في ذهنية ساكنة المغرب الأوسط بين المعتقدات والطقوس (ق7-9هـ/13-15م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2023/2022، ص 35.

- ¹⁴ ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ط1، تح: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2008، ص156.
- ¹⁵ محمد العادل لطيف، المرجع السابق، ص 144-145.
- ¹⁶ المغراوي، المغراوي وفكره التربوي من خلال كتابه جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان، ط2، تح: عبد الهادي التازي، منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012م، ص 109.
- ¹⁷ محمد العادل لطيف، المرجع السابق، ص142.
- ¹⁸ بطن من طون مغراوة بالمغرب الأوسط، للمزيد حولهم ينظر: ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج6، ص 231، 307، 371، 420، ج7، ص 86.
- ¹⁹ البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص 188-189.
- ²⁰ عبد الغني منديب، الدين والمجتمع دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 20-21.
- ²¹ للمزيد حول الجدل الذي وقع بين الفقهاء حول التحرز من الطاعون تبعاً للنص الديني والقول بالعدوى في الحديث النبوي بين المقرّين والمنكرين، ينظر: حسين بوجرة، الطاعون وبدع الطاعون، الحراك الاجتماعي في بلاد المغرب بين الفقيه والطبيب والأمير (1350-1800)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص 373-427، سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2009، ص 126-127.
- ²² ابن حنبل، مستند الإمام أحمد بن حنبل، ج32، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، 2001، ص 293، محمد ناصر الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، كتاب الجهاد، باب التهيب أن يموت الإنسان ولم يغز ولم ينو الغزو وذكر أنواع من الموت تلحق أربابها بالشهداء والتهيب من الفرار من الطاعون، ط1، رقم الحديث: 1403، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2000، ج2، ص 155.
- ²³ ابن منظور، لسان العرب، ط6، دار صادر، بيروت، 2008، ج9، ص 122.

- ²⁴ ينظر: ابن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تح: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، السعودية، 1991، ص 109-155.
- ²⁵ محمد الرصاع، الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، ط1، تح: محمد حسن، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007، ص 91-92.
- ²⁶ المصدر نفسه، ص 108.
- ²⁷ منير بقرار، سوسيولوجية المرض والتطبيب بالمغرب الأوسط (ق6-10هـ/12-16م)، مذكرة ماستر، قسم التاريخ والآثار، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، 2016/2015، ص36.
- ²⁸ بذل الماعون، ص 109 وما بعدها، حسين بوجرة، المرجع السابق، ص 295-298، 445-447.
- ²⁹ الصَّبَاغ القلعي، بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار، تحقيق ودراسة: عثمان مجدوبي، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2023/2022، ص 777-778، سمية مزدور، المرجع السابق، ص 127.
- ³⁰ سوبليت، الطاعون من منظور فقهي نصّ ابن حجر العسقلاني حول الطاعون أنموذجا، تعريب: عبد العزيز بل الفايضة، ضمن كتاب: الأزمات والهشاشة بالمغرب مقاربات متقاطعة، أعمال مهداة للأستاذ محمد أستيتو، تنسيق: مصطفى نشاط وآخرون، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، مطابع الرباط نت، المغرب، 2019، ص 158-159.
- ³¹ سهيلة دهمش، المرجع السابق، ص 34.
- ³² سمية مزدور، المرجع السابق، ص 181.
- ³³ منير بقرار، الحضور الكرامي العلاجي في الأدب المنقي بالمغرب الأوسط -دراسة العلاقة بين الولي الصوفي والمريض-(ق6-10هـ/12-16م)، ضمن كتاب: أضواء على فئات الظل والمجالات المهمشة بالمغرب الأوسط في عصره الوسيط، تنسيق: رضا بن النية وخالد حموم، ط1، ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ص 198.
- ³⁴ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص 156-170.
- ³⁵ يكنى أبا العباس، الإمام العلامة المحقق، كبير علمائها في وقته، الورع الصالح البار، كان واحد قطره في حفظ مذهب مالك، وصفه ابن عرفة بالفقيه الصالح، تخرج بين يديه جماعة من الفضلاء عبد الرحمان الوغليسي، كانت وفاته بعد الستين وسبعمائة وأنّ له تأليفا على ييوع مختصر ابن الحاجب، وله شرح عليه نقل عنه القلشاني، والمشدالي، وابن زاغوفيه، وأخذ عنه يحيى الرهوني وعبد الرحمان الوغليسي وابن خلدون،

- ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ط1، تح: مامون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص 138، أحمد بابا التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 1989، ص 99، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 2000م، ج1، ص 92-93.
- ³⁶ ابن سلامة البسكري، اللوامع والأسرار في منافع الأخبار، مخطوط بمكتبة الملك عبد العزيز العاقبة، نسخة مصوّرة عن موقع www.Ahlalhaadeeth.com، رقم: 567، ص / 46-47، التنبكي، نيل الابتهاج، ص 99، كفاية المحتاج، ج1، ص 93.
- ³⁷ سورة الواقعة، الآية 75-79.
- ³⁸ سورة الفجر، الآية 13، ابن سلامة البسكري، المصدر السابق، ص50.
- ³⁹ سمية مزدور، الأزمة والولاية الصوفية في المغرب الأوسط (مابين القرنين 6-10هـ/13-16م)، مقال ضمن كتاب مغرب أوسطيات، إشراف: علاوة عمارة، ط1، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، 2014، ص 163-164.
- ⁴⁰ محمد أستيوتو، الفقراء في المغرب نماذج من القرنين 16 و 17م، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص57.
- ⁴¹ سالمة جلجلي وسعدي شخوم، حرز في العلاج بالطب الروحاني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج06، ع12، ديسمبر 2020، ص 22.
- ⁴² أحمد بن يحيى النونريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي وآخرون، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ج12، ص 56.
- ⁴³ المصدر نفسه، ج11، ص 86-87.
- ⁴⁴ نفسه، ج11، ص 11، 171.
- ⁴⁵ ابن الحاج العبدري، شئوس الأنوار وكنوز الأسرار الكبرى، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص 114-127.
- ⁴⁶ محمد سعيد، الولاية والصلاح بإفريقية في العصر الوسيط الأول، ط1، مجمع الأثرش لنشر وتوزيع الكتاب المختص، تونس، 2018، ص371.
- ⁴⁷ محمد مسعود جبران، ط2، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، 2008.

- ⁴⁸ البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.
- ⁴⁹ بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، طبع بمطبعة فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903.
- ⁵⁰ المواهب القدوسية في المناقب السنوسية، تح: علال بوريق، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2011.
- ⁵¹ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ط2، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص34.
- ⁵² المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعباد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الكويت، 2014.
- ⁵³ تح: نور الدين غرداوي، منشورات دار الخلدونية، الجزائر، 2017.
- ⁵⁴ حميد تيتاو، الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني 609-869هـ/1212-1465م إسهام في دراسة انعكاسات الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والذهنية، منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية (سلسلة أبحاث)، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص 479.
- ⁵⁵ الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، طبع بمطبعة محمد الخامس، فاس المغرب، 1975، ج1، ص 262-263.
- ⁵⁶ محمد سعيد، المرجع السابق، ص370.
- ⁵⁷ الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص171.
- ⁵⁸ إبراهيم القادري بوتشيش، حركة المتنبيين والسحرة في المغرب الإسلامي: إعادة تقويم لحركة حاميم خلال القرن 4هـ، ضمن كتاب: المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي إشكاليات نظرية وتطبيقية في التاريخ المنظور إليه من أسفل، ط1، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص60.
- ⁵⁹ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ص 369.
- ⁶⁰ العقباني، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناسك، تح: علي الشنوفي، نشره بمجلة الدراسات الشرقية، 1965-1966، المعهد الفرنسي، دمشق، سوريا، 1967، ص86.
- ⁶¹ الوزان، المصدر السابق، ج2، ص29.
- ⁶² أحمد زكي البدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص31.

- ⁶³ حاييم الزعفراني، يهود الاندلس والمغرب، تر: أحمد شحلان، دار مرسوم، الرباط، 1996، ج1، ص224-225.
- ⁶⁴ الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص399-400.
- ⁶⁵ المصدر نفسه، ج11، ص171.
- ⁶⁶ ابن الحاج العبدري، المصدر السابق، ص126-131.
- ⁶⁷ سعيد الحسين عبدولي، ميكروسوسيولوجيا الجريمة من خلال الممارسات السحرية والشعوذية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع5، الجزائر، فيفري 2005، ص34.
- ⁶⁸ محمد أمين بوحلوفة، أهل الذمة في المغرب الأوسط من خلال النوازل الونشريسي، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2014، ص103.
- ⁶⁹ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ج2، ص133.
- ⁷⁰ ابن خلدون عبد الرحمان، مقدّمة ابن خلدون، ط7، تح: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للنشر، مصر 2014، ج1، ص426-427.
- ⁷¹ محمد استيتو، المرجع السابق، ص55-56.
- ⁷² ابن الحاج العبدري، المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت، ج3، ص290-291.
- ⁷³ منير بقرار، سوسيولوجية المرض والتطبيب، ص77-78.
- ⁷⁴ عبد العالي غزالي، المجتمع التلمساني الزياني دراسة للعادات والتقاليد والأعراف من القرن 7/13م حتى القرن 10/16م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2021/2020، ص64-65.